

ثالثاً/ (أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآيَاتِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيُّ حَكِيمٌ) وهذا نزوله على عدة كيفيات هي

١/ يأتي الملك في صورته الملكية الدليل ١/ (ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى) (٨) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى (٩))

٢/ يأتي الملك على هيئة صلصلة الجرس (بوجيج) ويشعر الحاضرين بدوى مثل دوى النحل (ليه) قال الرسول صلى الله عليه وسلم أحياناً يأتينى مثل صلصلة الجرس/ وهو أشد على/ فيفصم عنى وقد وعيت عنه ما قال/ قالت عائشة لقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وأن جبينه ليتفصد عرقاً/ وقالت وهي تصف إحدى لحظات نزول الوحي أمام عينها على رسول صلى الله عليه وسلم وفي بيته فأخذ ما كان يأخذه من البرحاء حتى أنه ليتحدر منه العرق مثل الجمان في يوم شات من ثقل القول الذى أنزل عليه

الحكمة في تقدم صلصلة الجرس ليفرغ الوحي سمعه من أى شئ/ أما عرقه الشديد دلالة على كثرة معاناة التعب والكرب عند نزول الوحي/ لأنه أمر طارئ على الطباع البشرية وهذه الطريقة فقط التى نزل بها الوحي بالقرآن

٣/ قال الرسول صلى الله عليه وسلم فإذا الملك الذى جاءنى بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض فرجعت فقلت زملونى الخ

٤/ قال الرسول صلى الله عليه وسلم كان جبريل يأتينى على صورة دحية الكلبي

٥/ يأتي الملك في صورة رجل غير معروف قال عمر كنا جلوساً عند رسول صلى الله عليه وسلم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لم نرى عليه أثر السفر فسأل ما الإسلام ما الإيمان ما الإحسان ولما انصرف قال رسول صلى الله عليه وسلم إنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم/ وقال رسول صلى الله عليه وسلم إن جبريل ألقى فى روعى أن أحد منكم لن يخرج من الدنيا حتى يستكمل رزقه

رابعاً/ يأتي الملك في صورة لا يدركها قرآن ولا سنة إلا رسول صلى الله عليه وسلم فقط/

قالت عائشة لما كانت ليلى انقلب رسول صلى الله عليه وسلم فوضع رداءه وخلع نعليه فوضعهما عند رجليه وبسط طرف أزاره على فراشه فاضطجع فلم يلبث إلا قليلاً/ وظن أننى رقدت فأخذ رداءه رويداً وانتقل رويداً وفتح الباب فخرج ثم أتبعه رويداً/ فجعلت درعى فى رأسى واختمرت وتفتحت أزارى ثم انطلقت على أثره حتى جاء البقيع فقام فاطال القيام ثم رفع يديه ثلاثاً ثم انحرف فانحرفت فأسرع فأسرعت فاحضر فاحضرت فسبقت فدخلت فليس إلا ان اضطجعت فدخل فقال مالك يا عائش قلت لا شئ/ قال لتخبرينى أو ليخبرنى اللطيف الخبير/ قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى أنت وأمى فأخبرته قال فأتى السواد الذى رأيت أمامى/ قلت نعم فلهزنى فى صدرى/ ثم قال أظننت أن يحيف الله ورسوله عليك/ قلت مهما يكتم الناس يعلمه الله قال فإن جبريل أتانى حين رأيت فنادانى فأخفاه منك فاجبته وأخفيتك منك ولم يدخل عليك لأنك وضعت الثياب وظننت أنك رقدت فكرهت أوقظك وخشيت أن تستوحشنى فقال جبريل إن ربك يأمرك أن تأتى أهل البقيع تستغفر لهم قال قل السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون

سؤال = تكلم عن أقوال العلماء فى الأحرف السبعة التى نزل بها القرآن؟

نذكر الروايات الواردة فى إنزال القرآن على سبعة أحرف

١/ عن ابن عباس أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال إقرانى جبريل القرآن على حرف فراجعت فلم أزل أستزيده ويزيدنى حتى انتهى الى سبعة أحرف (متفق عليه)

٢/ قال عمر سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأها على حروف كثيرة لم يقرئنيها الرسول صلى الله عليه فكنت أساوره (أخذ برأسه) فى الصلاة فتصبرت حتى سلم فلببته بردائه فقلت من أقرأك هذه السورة التى سمعتك تقرأها قال أقرانيها الرسول صلى الله عليه وسلم فقلت كذبت فإن الرسول صلى الله عليه وسلم أقرانيها على غير ما قرأت فانطلقت به أقوده الى الرسول صلى الله عليه وسلم فقلت إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حرف لم تقرئنيها فقال الرسول صلى الله عليه وسلم أرسله يأمرك إقرأ يا هشام فقرأ عليه القراءة التى سمعته يقرأ فقال الرسول صلى الله عليه وسلم كذلك أنزلت ثم قال إقرأ يا عمر فقرأت القراءة التى أقرانى فقال الرسول صلى الله عليه وسلم كذلك أنزلت • إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأقرءوا ما تيسر منه (متفق عليه)

٣/ قال أبى بن كعب كنت فى المسجد فدخل رجل يصلى فقرأ قراءة أنكرتها عليه ودخل رجل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعاً على الرسول صلى الله عليه وسلم فقلت إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه فأمرهما الرسول صلى الله عليه وسلم فقرأ فحسن الرسول صلى الله عليه وسلم شأنهما فسقط فى نفسى من التكذيب ولا إذ كنت فى الجاهلية (وسوس لى الشيطان تكذيباً للرسول صلى الله عليه وسلم أشد مما كنت عليه فى الجاهلية) فلما رأى الرسول صلى الله عليه وسلم ما قد غشيتنى ضرب فى صدرى ففضت عرقاً فكأنما أنظر إلى الله فرقا فقال لى يا أبى أرسل إلى أن أقرأ القرآن على حرف فرددت إليه أن هون على أمتى فرد إلى الثانية إقرأه على حرفين حتى قال إقرأه على سبعة أحرف فلك بكل ردة رددتها مسألة تسألنيها فقلت اللهم اغفر لامتى اللهم اغفر لامتى وأخرت الثالثة ليوم يرغب الى الخلق كلهم حتى ابراهيم (رواه مسلم)

٤/ قال أبى بن كعب كان الرسول صلى الله عليه وسلم عند اضاءة بنى غفار (الماء المستنقع كالغدير) قال فاتاه جبريل فقال إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف فقال أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتى لا تطيق

ذلك ثم أتاه الثانية ثم جاء في الرابعة فقال إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف فأياها حرف قرءو به فقد أصابو (رواه مسلم)

٥/ قال ابن مسعود سمعت رجلاً يقرأ آية سمعت الرسول صلى الله عليه وسلم قرأ خلفها فأخذت بيده فانطلقت به إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فقال كلاكما محسن فاقراً (رواه البخاري)

سؤال ما فائدة هذه الروايات الجواب

١/ حرص الصحابة على حفظ القرآن من التحريف والتبديل الدليل قصة عمر مع هشام بن حكيم وما كان من أبي

٢/ هدف نزوله على سبعة أحرف هي التوسعة على الأمة والتيسير ورفع المشقة والحرص عنهم

٣/ هذه التوسعة في حدود ما نزل به جبريل وما سمعوه الصحابة من الرسول صلى الله عليه وسلم والدليل

عندما قال الرسول صلى الله عليه وسلم لكل واحد من المختلفين أقرأنيها الرسول صلى الله عليه وسلم وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يعقب على قراءة كل منهم ويقول هكذا أنزلت كلاهما محسن

٤/ المسلمين مخبرين بالقراءة بأى حرف من السبعة الدليل قال الرسول صلى الله عليه وسلم إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقروا ما تيسر منه وقال جبريل فأياها حرف قرءو به فقد أصابو

٥/ نزول القرآن على سبعة أحرف من مظاهر رحمة الله بالمسلمين فلا ينبغي أن يكون مظهر اختلاف ونقمة وشك لذا قال البخاري اقرءوا القرآن ما اختلفت عليه قلوبكم فإذا اختلفتم فقوموا عنه

واختلف العلماء في تحديد معنى الأحرف السبعة لعدة أقوال بلغت (٤٠) وأكثر الأقوال لا يؤيده نقل صحيح

ولا منطق سليم وموضع الخطأ فيها إرادة التحديد على سبيل الجزم والقطع علماً لم يأت في معناها نص ولا أثر منها : وسبب اهتمام العلماء بنزوله على سبعة أحرف سببين

١/ لأنه موضوع شديد الصلة بالقرآن الذي آمنوا به ودعوا الناس للإيمان به واتباع أحكامه وتوجيهاته

٢/ أحاديث الأحرف السبعة مجملة ولم يرد نص يبينها فدفع العلماء للإجتهد في تبينها والذي شجعهم هو

اختلاف الصحابة وتحاكمهم للرسول صلى الله عليه وسلم الذي صوب (صح) كل قراءة فدليل أن الصحابة كانوا يعلمو معنى الأحرف السبعة وإلا سالو ما معنى الأحرف السبعة وكذا لا يوجد مانع من البحث لمعرفة ما

عرفه الصحابة وسنذكر أشهر أقوال العلماء في المراد بالأحرف السبعة

١) معنى سبعة أحرف أنه من المشكل (المتشابه) الذي لا يدري معناه إلا الله والشبهه أن لفظ (أحرف) مفردة

(حرف) والأحرف مشترك لفظي يصدق لغة على

١/ بمعنى حرف الهجاء لكن نقول مردود لأن القرآن مركب من جميع أحرف الهجاء

٢/ وعلى معنى الكلمة لكن نقول مردود لأن كلمات القرآن كثيرة جدا

٣/ وعلى المعنى لكن نقول مردود لأن معاني القرآن تزيد عن السبعة بكثير

٤/ فتعين أن يكون المراد الجهة لأن الجهة تأتي بمعنى الوجه وفسر قوله (ومن الناس من يعبد الله على حرف)

بمعنى على وجه واحد وهو يعبد على السراء وليس على الضراء/ فيدل أن الحرف ليس مشكل والبحث عن المراد

يكون في حدود المنقول والمعقول/ إذا الحكم قول الحرف مشترك لفظي يكون صحيح بشرط عدم وجود قرينة

تحدد بعض المعنى أو ترجح بعض المعنى لكن يوجد قرينة تحدد معنى الحرف فليس منه اشكال

٢) معنى سبعة أحرف ليس المراد العدد حقيقة، لكن المراد هو التيسير والتسهيل لأنه يطلق السبعة عند العرب

على معنى الكمال والكثرة في الأحاد/ كما يطلق السبعون في العشرات/ والسبعمائه في المئين/ ولا يراد العدد المحدد

والمعين لكن نقول هذا مردود بأحاديث صحيحة تدل على حقيقة العدد وانحصاره في سبعة فقط/ فلا يعقل أن يكون

العدد غير محدد في قضية مباشرة بالوحي وطريقة نزول الوحي/ ففي مثل هذا لا يترك الرسول صلى الله عليه وسلم الحديث غامض ولا يجوز أن يذكر عدد غير مفهوم ودليل على تحديد العدد هو

١/ فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف (متفق عليه)

٢/ أن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقروا ما تيسر منه (متفق عليه)

٣/ فرددت إليه أن هون على أمتي فرد إلى الثانية إقرأه على حرفين حتى قال إقرأه على سبعة أحرف

٤/ إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف فأياها حرف قرءو به فقد أصابو (رواه مسلم)

٣/ معنى سبعة أحرف هي القراءات السبعة المعروفة/ لكن هذا مردود ١/ لأن القرآن غير القراءات
تعريف القرآن هو الوحي المنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز
أما تعريف القراءات هي اختلاف في كيفية النطق بالفاظ الوحي (تخفيف/تنقيح/تشديد/امالة/مد/الخ)
 ٢/ كذا القراءات الثابتة ليست منحصرة في السبعة المشهورة فقط
 ٣/ رواة القراءات المشهورين عرفو بعد زمن الرسول صلى الله عليه وسلم بثلاثة قرون على يد ابن مجاهد المتوفى ٣٢٤ هـ

٤/ كثير من العلماء اعترض على ابن مجاهد في اقتصاره على سبعة أحرف لأنه أوقع عامة الناس في الشك فقالوا يا ليتة زاد على السبعة أو نقص ليزيل الشبهة/ وقال مكى بن أبى طالب القراءات التى صحت عن الأئمة السبعة جزء من الأحرف السبعة/ وقال من ظن أن القراءات السبعة هي الأحرف السبعة فقد غلط غلطا كبيرا /ومن ظن أن من خرج عن القراء السبعة ووافق خط المصحف لا يكون قرآن فقد أخطأ

٤ (معنى سبعة أحرف هي سبعة أنواع من التغير في اللفظ قال ابن قتيبة : المراد هو التغيرات مثل
 ١/ الذى يتغير حركة فقط مع اتفاق الصورة والمعنى. مثل: (ولا يضار كاتب- ولا يضار) بين فتح أو رفع الراء.
 ٢/ الذى يتغير عن طريق تغير الفعل. مثل: (بَعْدَ) (فعل أمر - (با عد) (فعل ماضى).
 ٣/ الذى يتغير لفظه فقط مثل (ننشرها - ننشرها) .
 ٤/ الذى يتغير فيه حرف مكان حرف آخر، يكون قريب من المخرج. مثل : (طَلَحَ منضدود/طلع منضود) .
 ٥/ الذى يتغير بالتقديم والتأخير. مثل : (وجاءت سكرت الموت بالحق/وجاءت سكرت الحق بالموت) .
 ٦/ الذى يتغير بالزيادة والنقصان. مثل : (والذكر والأنثى - وما خلق الذكر والأنثى) .
 ٧/ الذى يتغير بابدال كلمة مكان كلمة أخرى. مثل (كالعهن المنفوش - كالصوف المنقوش)

٥) معنى سبعة أحرف المراد سبع لغات من لغات العرب ألفاظ مختلفة بمعاني متفقة مثل (أقبل/تعال/هلم/قصدى /قربى /عجل/أسرع) كل هذه الالفاظ بمعنى واحد ومعناها طلب الاقبال/وليس المعنى أن كل كلمة واجب لها (٧)الفاظ ولكن المعنى عندما تختلف اللغات ينزل القرآن على قدر اللغات الموجودة لهذا المعنى الواحد بمعنى سبع كلمات مترادفة **الدليل** قال جبريل يا محمد، إقرأ القرآن على حرف. قال ميكائيل: استزده حتى بلغ سبعة أحرف. قال: كل شاف كاف ما لم تخرم آية عذاب برحمة أو رحمة بعذاب.

٦) معنى سبعة أحرف قال ابن الجزرى: تتبعت القراءات الصحيحة والشاذة والضعيفة رأيت أنه يرجع
اختلاف القراءات إلى سبعة أوجه، لا يخرج عنها:

١/ من الاحرف تغير الحركات فقط مع اتفاق اللفظ الصورة والمعنى. مثل (البخل- البخل) (يحسب - يحسب).
 ٢/ من الاحرف تغير فى المعنى فقط - ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات﴾ ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات﴾ .
 ٣/ من الاحرف تغير الحرف والمعنى مع اتفاق الصورة (اللفظ) - ﴿تتلوا - تبلوا﴾ .
 ٤/ من الاحرف تغير الصورة مع اتفاق الحروف والمعنى - ﴿الصراط - السراط﴾ .
 ٥/ من الاحرف تغير الحروف والمعنى والصورة - ﴿فامضوا - فاسعوا﴾ .
 ٦/ من الاحرف تغير فى التقديم والتأخير - ﴿فيقتلون ويقتلون﴾ .
 ٧/ من الاحرف تغير فى الزيادة والنقصان - ﴿وأوصى - ووصى﴾

٧ (معنى سبعة أحرف قال أبو شامة معنى سبعة أحرف: الحرف بمعنى الباب بمعنى سبعة أبواب من
 أبواب الكلام. ولم يقتصر على صنف واحد مثل: الكتب السابقة: ١/ المطلق والمقيد، ٢/ العام والخاص
 ٣/ النص والمؤول ٤/ الناسخ والمنسوخ، ٥/ المجمل و المفسر ٦/ الإستثناء ٧/ وأقسامه

٨ (معنى سبعة أحرف قال الرازي لا تخرج عن سبعة أوجه في اختلاف القراءات وهي

- ١/ اختلاف الأسماء / مفرد أو تثنية أو جمع أو تنكير أو تأنيث. الخ مثل (والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون) قرئ
- ١/ بالجمع تدل على الإستعراق الدال على الجنسية ٢/ بالافراد تدل على الجنس الدال على الكثرة أى جنس الأمانة - ورسمهما يحتمله المصحف والمعنى واحد فى الوجهين
- ٢/ اختلاف فى التصريف / (فقالو ربنا باعد بين اسفارنا) قرئ ١/ باعد فعل ماض
- ٢/ باعد وأمر ٣/ ربنا نصب الباء على انه منادى مضاف
- ٣/ اختلاف فى الإعراب. (ولا يضار كاتب ولا شهيد) قرئ ١/ فتح الراء تكون لا ناهية ٢/ ضم الراء لا نافية وكذا (ما هذا بشرا) (ما) التى تعمل عمل ليس بلغة الحجاز ورفعها ابن مسعود على لغة بنى تميم بأن (ما) لا تعمل
- ٤/ اختلاف بالزيادة والنقصان (واعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار) قرئ ١/ تجري من تحتها ٢/ تجري تحتها وكذا (وأوصى - ووصى) (وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة صوباً).
- ٥/ اختلاف التقديم والتأخير ١/. فى كلمة (فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا - الأول مبنى للفاعل والثانى مبنى للمفعول) وقرئ العكس ٢/ وكذا فى حرف اقلم يابس اقلم يباس
- ٦/ الاختلاف بالإبدال ١/ ابدال حرف بحرف وانظر الى العظام كيف ننشزها قرئ بالراء والزاي
- ٢/ ابدال لفظ يوم تكون الجبال كالعهن المنفوش وقرئ كالصوف المنفوش
- ٧/ اختلاف لتباين اللغات / مثل: الفتح والإمالة والترقيق والتفخيم والإظهار والإدغام وتشديد وتخفيف إلخ. نقول هذا مردود لأنه خلط بين الأحرف السبعة والقراءات / علما القراءات جزء من الأحرف السبعة

٩ (معنى سبعة أحرف أحرف السبعة هي ١/ اظهر الربوبية ٢/ اثبات الوجدانية ٣/ تعظيم الألوهية ٤/ التبعيد لله ٥/ مجانبة الإشراك ٦/ الترغيب (سوك) فى الثواب ٧/ الترهب من العقاب.

١٠ / الأرجح معنى سبعة أحرف هي سبعة لغات متفرقة فى القرآن بعض القرآن نزل بلغة قريش / وبعض القرآن هذيل / وبعض القرآن نزل بلغة هوازن / وبعض القرآن نزل بلغة كنانة / وبعض القرآن نزل بلغة تميم / وبعض القرآن نزل بلغة الأزد / وبعض القرآن نزل بلغة اليمن) بمعنى أن كل كلمة تقرأ إما بوجه (قراءة) أو تقرأ بوجهين (قراءتين) أو تقرأ بثلاث أوجه مثل الصراط أو تقرأ أكثر حتى تصل إلى سبعة أوجه فقط الدليل

١/ قال ابن عباس خفى على (فاطر السماوات والأرض) حتى اختصم إلى أعربيان فى بئر / فقال أحدهما أنا فطرتها (ابتدأتها) فعلم ابن عباس معناها بعد أن سمع الأعربيان

٢/ قال ابن عباس ما كنت أدري معنى (ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق الخ) حتى سمعت ذى يزن تقول لزوجها تعال أفتحك أى (أحاكمك) ٣/ لا يفهم (أو يأخذهم على تخوف) أى تنقص لهم ٤/ (وفاكهة وأبا) قال عمر عرفنا ما الفاكهة فما الأب ثم رد على نفسه لعمر ك يابن الخطاب أن هذا لهو التكلف

نقول فمع أن ابن عباس وعمر قرشيان لكن لم يفهما بعض الألفاظ إذا دليل أن فى القرآن لغات أخرى غير لغة قريش

٤/ يوجد ألفاظ غير لغة قريش بالقرآن / قال قطبة بن مالك صلى بنا الرسول صلى الله عليه وسلم فقرأ سورة قاف (والنخل باسقات) فجعلت أرددها ولا أدري ما قاله / ثم قال سعيد بن جبير الباسقات هم الطوال مستويات فى الحسن ثمار كثيرة / الخلاصة وهذه القبائل العربية يوجد بينهما كلمات كثيرة متفق عليها عند جميع القبائل ويوجد بعض كلمات مختلف فيها بين القبائل فهذه هي الأحرف السبعة / لكن أول ما نزل من القرآن كان بلغة قريش

السبب ١/ هم أفصح العرب لأنها ملتقى القبائل العربية للحج والتجارة ٢/ والمشاركة فى المناظرات والمساجلات الشعرية التى تعقد فى عكاظ وذى مجاز الخ فأتاحت لقريش إصطفاء الفصح والسهل وما تخيرته من لغات جميع القبائل العربية واجتمع أفضل الكلمات فى لغة قريش فصارت أفصح العرب / لذا نزل القرآن بلسانها أولاً / ثم نزول القرآن على سبعة أحرف بعد ذلك وانتشار الإسلام فى الجزيرة للتيسير والتوسعة على الأمة وهذا هو الأرجح لأنه يوافق غرض المنصوص عليه فى روايات الأحرف للتيسير والتوسعة فى الألفاظ مادام المعنى واحد الدليل على ذلك قال جبريل يا محمد اقرأ القرآن على حرف فقال ميكائيل إستزده فقال على حرفين ٠٠ حتى بلغ سبعة أحرف فقال كلها شاف كاف مالم تختم آية عذاب برحمة ولا آية رحمة بعذاب / أما قول (هلم تعال أقبل الخ) أراد بها ضرب المثل فقط وليس المراد الأحرف السبعة أن المعنى واحد واللفظ مختلف / وكذا لا يوجد تعب ولا مشقة عند إبدال الفتحة ضمة / أو ابدال حرف بآخر / أو تقديم كلمة على كلمة أخرى / أو زيادة كلمة / أو نقصان كلمة

١١ / معنى سبعة أحرف هي سبعة أصناف من الكلام واختلف في تحديد السبعة أصناف قيل

١ / إنها (أمر / نهى / وعد / وعيد / قصص / مجادلة / أمثال)

٢ / وقيل محكم ومتشابه / ناسخ ومنسوخ / عام وخاص / قصص وأمثال / دليلهم قال ابن مسعود كان الكتاب الأول ينزل من باب واحد وعلى حرف واحد وأنزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف (زاجر / أمر / حلال / حرام / محكم / متشابه / أمثال) فأحلو حلاله وحرمو حرامه وافعلو ما أمرتم به وانتهو عما نهيتهم عنه واعتبرو بأمثاله واعملو بمحكمه وأمنو بمتشابهه وقولوا آمنا به كل من عند ربنا **نقول مردود** فهذا الحديث غير ثابت ضعيف بإتفاق لأن أبى سلمة لم يعاصر ابن مسعود ولو فرض صحته لنقول أن هذا القول لا يأت منه التيسير كذا مستحيل يقرأ للرسول صلى الله عليه وسلم الأمر بدل من النهى أو العكس / أو يقرأ الأحكام بدل من الأمثال أو العكس ويقره الرسول صلى الله عليه وسلم

هل المصاحف العثمانية تشتمل على الأحرف السبعة؟ أم لا

/الجواب/ اختلف العلماء في كون المصاحف العثمانية، هل تحتوى (تركومفول) على حرف واحد أم على سبعة أحرف؟

أولاً/ذهب الفريق الأول من العلماء: إلى أن المصاحف العثمانية فيها حرف واحد من الأحرف السبعة وهو لغة قريش فقط، وحجتهم في ذلك:

- ١ / أن باقى الأحرف إنما نزلت في أول الدعوة للتيسير على الأمة، والآن لا حاجة لباقي الأحرف.
- ٢ / ورفع الحرج والمشقة إذا أمر جميع القبائل بالتزام لغة واحدة لم تتعدها السنتهم، ولذلك لما رأى عثمان رضى الله عنه الإختلاف والشقاق بين أبناء الأمة العثمانية بسبب الأحرف السبعة، طلب عثمان بن عفان من زيد بن ثابت رضى الله عنهما أن يكتبوا المصاحف على لغة واحدة وهى لغة قريش فقط.
- ٣ / وأن الحاجة لهذه اللغات والأحرف في عهد عثمان انتهت مهمتها ولا حاجة لها. • ومحتجا أن القرآن نزل بلغة قريش، ولذلك قال عثمان للذين كانوا يكتبون المصاحف إذا اختلفتم أنتم وزيد فاكتبوه بلسان قريش لأن القرآن نزل بلسان قريش.

ثانياً/ما الفريق الثانى وهو الأرجح: وهو قال ابن الجزرى وجمهور العلماء من السلف والخلف، فقد ذهبوا إلى

أن المصاحف العثمانية مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة، ومشتملة (بغ مغنوغى) على ما ثبت من القراءات المتواترة فى العرضة الأخيرة • لأن المصاحف كانت خالية من النقط والشكل. فالمصاحف العثمانية كلها مشتملة على الأحرف السبعة، وليس معنى ذلك أن كل مصحف عثمانى من الستة يحتوى (مرغومى) على الأحرف السبعة كاملة، ولكن الصحيح كل مصحف منها مشتمل على ما يحتمل رسمه من هذه الأحرف السبعة • إذا فالأحرف السبعة موزعة (تربهاكى) على النسخ السبعة كلها ومتفرقة فى المصاحف العثمانية كلها

فمثلاً ١/قراءة (وأوصى) بمصحف المدنى والشامى أما باقى المصاحف فقد وجدت (ووصى)

٢/وقراءة (تجرى من تحتها الأنهار) موجودة فى المصحف المكى فقط أما باقى المصاحف بدون (من).

أما قراءة "فتبينوا" و"هيت لك" و"أف"، فالأحرف موجودة فى كل المصاحف برسم واحد شرط خلوها من النقط والشكل. وهذا المذهب هو المذهب الصحيح الذى يطمئن إليه القلب.

والدليل على صحة هذا رأى (الرأى الثانى):

١ / أن المصاحف العثمانية نسخت من صحف الصديق وأجمع العلماء أن صحف الصديق سجل (دأكوى) فيها ما تواتر ثبوته من الأحرف السبعة، واستقر (ثبت) فى العرضة الأخيرة، ولم تنتسخ تلاوته. إذن صحف الصديق هى أصل ومصدر للمصاحف العثمانية التى بها الاحرف السبعة

٢ / لم يرد فى خبر صحيح أو ضعيف أن عثمان أمر الكتاب أن يقتصروا على حرف واحد ويحذفوا الأحرف الستة الباقية.

٣ / أقول لا يصدق مؤمن بالله أن جميع الصحابة مع كثرتهم الكاثرة حوالى (١٢) ألف وبعض الصحابة من قبائل مختلفة اللغة يوافقو عثمان على إلغاء (مبطلكن) لغتهم التى تواترت قرآنيته عن الرسول صلى الله عليه وسلم مهما كانت الدوافع على ذلك، • بمعنى جمع كلمة المسلمين والقضاء على الشقاق وجمع شملهم. فهذا لا يدفع عثمان على حذف شيء من القرآن المتواتر فى العرضة الاخيرة ، لكن الصحيح فى هذه الحالة ان عثمان

يلزم المسلمين بالوقوف عند الوجوه المتواترة ويعلمهم أن غير المتواتر من الوجوه التي نزلت أولا كانت للتيسير ونسخت بالعرضة الأخيرة ولا يجوز القراءة بها.* وبذلك يقضى على الفتنة ويجمع الكلمة ويوحد الصفوف وهذا الذى فعله عثمان فعلا ووافقه جميع الصحابة.

٤/ لو صح أن عثمان أمرهم أن يقتصروا على لغة قريش . لكان القرآن خالى من باقى لغات العرب، نقول وهذا باطل لأن القرآن به كثير من لغات غير لغة قريش اذا وجود هذه الكلمات أوضح الدلائل على أن المصاحف العثمانية مشتملة على الأحرف السبعة الذى تواترت وثبتت فى العرضة الأخيرة. والأمثلة هي:

١/ قال الحسن كنا لا ندري ما "الأرائك" حتى لقينا رجلا من أهل اليمن، فأخبرنا "أن الأريكة" عندهم فى الحجلة (ردا) فيها السرير.

٢/ وقال الضحاك "كلا لا وزر" معناها بلغه أهل اليمن (لا حيل) (هيلة)

٣/ قال ابن عباس معنى "أفلم ييأس الذين امنوا" فى لغة هوازن "أفلم يعلموا" - ومعنى "لا يلتكم من أعمالكم شيئا" لغة عيس "لا ينقصكم".

٤/ اوضح الأدلة على وجود الأحرف السبعة هو وجود إختلاف فى مواضع كثيرة. بين المصاحف العثمانية الأمثلة:

١/ "ووصى بها إبراهيم" بالبقرة، فى بعض المصاحف بواوين بدون ألف بينهما. وفى بعضها بألف بين الواوين وأوصى.

٢/ (وسارعوا بأل عمران)، بدون واو بمصحف المدنى والشامى أما باقى المصاحف بواو قبل السين وسارعو.

٣/ (وتوكل على العزيز الرحيم) بالشعراء، بعض المصاحف بواو . وبعض المصاحف بالفاء فتوكل.

٤/ (وفيها ما تشتهيهِ الأنفس بالزخرف) ، بعض المصاحف بالهاء . وبعض المصاحف بدون هاء.

٥/ (فإن الله هو الغنى الحميد) بعض المصاحف أثبت "هو" / وبعض المصاحف حذف "هو" (فإن الله الغنى الحميد) إلخ.

نقول، فلو كان المصاحف العثمانية كتبت بحرف واحدة، إذا لكتبت هذه الكلمات برسم واحد ولا فائدة لهذا الإختلاف / ثم نرد على القول الأول الضعيف ١/ أما دليلهم بأن عثمان قال للرهت إذا إختلفتم أنتم وزيد فى رسم المصحف فاكتبوه بلغة قريش فإنه نزل بلغتهم ففعلوا . نرد عليهم ونقول أن عثمان يريد الإختلاف من ناحية الرسم والكتابة، ولم يرد الإختلاف من ناحية اللفظ والنطق / نقول بعد جمع الأدلة وتوافق البراهين، نقول وصل إلينا أنهم اختلفوا فى لفظ واحد فقط، وهو "التابوت" بالبقرة، هل يكتب بالتاء أم الهاء؟ فعندما رجعوا لعثمان، أمرهم أن يكتبوه بالتاء على لغة قريش. ٢/ ولعلمهم يستدلوا بقول عثمان أنما نزل بلسانهم . نرد عليهم ونقول أن القرآن نزل أولا بلسان قريش لأنهم هم المقصود أولا ثم وسع الله على الأمة بإنزاله على اللغات الأخرى ليسهل عليهم ترتيله بدون المشقة.

فى جمع القرآن وترتيبه

تكلم عن كتابة القرآن فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

كان القرآن الكريم ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحفظه ويبلغه للناس ويأمر كتاب الوحي بكتابته ويدلهم على الموضع الذى يكتب فيه، ويقول ضعوا هذه السورة بجوار تلك السورة كذا، وضعوا هذه الآية بجوار الآية التى يذكر فيها كذا وكذا.* وكان بعض الصحابة يكتبون بسماعه من الرسول صلى الله عليه وسلم فيحفظه. ومنهم من كتب بعض السور أو بعض الآيات، ومنهم من كتب القرآن كله أو حفظ القرآن كله. وكانوا يكتبونه القرآن على العصب (فلحاء تمر) (جريد النخل العريض) واللخاف (الحجارة الرقاق) والرقاع (من جلد أو ورق) أو قطع الاديم (الجلد) وعظام الاكتاف (كتف الحيوان) والأضلاع (عظم الجنين) والذين عرفوا بكتابة القرآن الكريم فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبو بكر، عمر، عثمان، علي، معاوية، أبان بن سعيد، خالد بن الوليد، أبى بن كعب، وزيد بن ثابت، وثابت بن قيس رضوان الله عليهم أجمعين. ولم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا والقرآن كله مكتوب، ولكنه لم يكن مرتب ولا مجموع فى مصحف واحد كما هو موجود الآن.

ولكن القرآن كان محفوظا فى صدور الصحابة. ولم يأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بجمع القرآن فى

مصحف واحد: السبب

١/ لإهتمام الصحابة بحفظه واستظهاره.

٢/ لأنه كان ينتظر من ورود ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته أوزياده، لذا ألهم الله بعد ذلك الخلفاء الراشدين بجمعه في مكان واحد بعد انقضاء نزول القرآن بوفاة الرسول صلى الله عليه وسلم: فأصبح لا نسخ فيه. وذلك وفاء بوعد الله بحفظ القرآن فبدأ هذا الحفظ على يد الصديق بمشورة (فنداغان) عمر. وكان جبريل يعارض الرسول صلى الله عليه وسلم عارضه جبريل مرتين. الدليل بالبخاري، قالت فاطمة أسر (بيسيك) النبي إلى أن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة واحدة وأنه عارضني هذا العام مرتين. ولا أراه إلا حضر أجلي.

الخلاصة: كان القرآن مكتوب كله في العهد النبوي ولكنه لم يكن مجموع في مصحف واحد وغير مرتب السور. وكان محفوظ في صدور الصحابة فمنهم من يحفظ كل القرآن لملازمته للرسول صلى الله عليه وسلم: مثل الخلفاء الأربعة. ومنهم يحفظ معظم القرآن

تكلم عن جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق، وما سبب ذلك؟ الجواب جمع القرآن له معنيان:

الأول: الجمع بمعنى حفظ القرآن الكريم في الصدور.

الثاني: الجمع بمعنى كتابة القرآن وتدوينه.

وقد تحقق المعنيين في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم.

أما المعنى الأول وهو (حفظه): فقد حفظ القرآن الكريم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقش (تلفاهات) على صفحات قلبه. وكذلك **حفظه كثير من المهاجرين الصحابة رضوان الله عليهم** في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم: منهم، الخلفاء الراشدين، وسعد بن أبي وقاص، وحذيفة، وأبو هريرة، وابن عمر، وابن عباس، وعمر بن العاص، وعبدالله بن عمرو بن العاص، وابن الزبير، وعبد الله بن السائب، وعائشة، وحفصة، وأم سلمة.

وحفظه من الأنصار: أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو الدرداء، ومجمع بن حارثة، وأنس رضوان الله عليهم.

أما المعنى الثاني (كتابة وتدوين القرآن): تحقق في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم: بكتابة القرآن كله

وتدوينه بين يديه. وإن كان منتشر ومبعثر (برسيرقن) في الأحجار والرقاع وغيرها كما سبق.

ثم نقول بعد أن مات النبي صلى الله عليه وسلم وتولى أبو بكر الصديق الخلافة أمر بجمع القرآن الكريم في صحف خشية (خوف) أن يضيع (هيلغ) القرآن من صدور الناس، وخاصة بعد أن مات بعض حفاظ القرآن في حروب الردة وبالأخص (تراوتامان) في أكبر الملاحم (ففرغان) وهي موقعة اليمامة. وذلك عندما وصل خبر موت عدد (٧٠) من حفظة القرآن الكريم في موقعة اليمامة، أسرع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ودخل على أبي بكر وأخبره الخبر عن خوفه من ضياع القرآن الكريم، وبين له ما يخاف منه من ضياع القرآن إذا كثرت القتل في قراء الصحابة لموت عدد من الصحابة في موقعة اليمامة. فأمر الناس بجمع القرآن في صحف، واقترح (مندساك) على أبي بكر بجمع القرآن. وكان أبو بكر رضي الله عنه مترددا (منجدغكن) في أول الأمر وقال إن ذلك أمر محدث، لم يفعله الرسول صلى الله عليه وسلم، ولكنه اقتنع (برستوجو) في النهاية بعد نقاش (بربينجغ) طويل مع عمر وعمل على تنفيذ (فندفات) ما أوصى به عمر لأنه رأى المصلحة فيما قاله عمر.

• على أن يجمع القرآن الكريم في صحف لأنه من أكبر وسائل حفظ القرآن وحفظ من الضياع. • وقد أختار أبو بكر الصديق زيدا بن ثابت لكتابة القرآن الكريم وجمعه في صحف، وذلك بعد استشارة عمر.

وكان إختيار أبي بكر الصديق رضي الله عنه زيدا لهذه المهمة علما يوجد بعض الصحابة أكبر سنا من سن زيد وحفظ القرآن، وأقدم منه إسلام وأكثر بفضانل من زيد. والسبب

١/ لأن زيدا كان أكثر الصحابة حفظا وإتقاناً للقرآن الكريم كله، ودراسته ووعيا (حفظ) لحروفه وأداء لقراءته، وضبطا لإعرابه ولغاته.

٢/ وكان زيد مداوما لكتابة الوحي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٣/ وشهد زيد العرضة الأخيرة للقرآن في حياة الرسول الله صلى الله عليه وسلم.

٤/ وكان مع كل ما سبق • كان زيد أمينا، عاقلا، كامل الدين، عدلا، ورعا، زاهدا في الدنيا، مأمون على القرآن غير متهم (روساك) في دينه وخلقه. وكان من خيرة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٥/ ومعرفة زيد لتلاوة القرآن وإعرابه ويعرف ناسخه ومنسوخه وأحكامه وإعرابه وأسباب نزوله.

نقول • إذن فقد اجتمع في زيد مزايا (كليبين) وخصائص لم تكن موجودة في أكابر الصحابة.

وقد عرض أبو بكر رضي الله عنه أمر جمع القرآن الكريم في صحف على زيد بن ثابت رضي الله عنهما فتردد زيد. وما زال به أبي بكر الصديق حتى اقتنع زيد بهذه المهمة الصعبة (سوسه) التي عرضت عليه. وقام زيد بن

ثابت رضوان الله عليه بجمع القرآن الكريم من صدور الرجال ويتحرى (متنافكان) أن يكون جمعه مما كتب بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم تحرياً دقيقاً (تليتي) مع حفظه. وذلك زيادة في الإحتياط ومبالغة في الضبط. وذلك لتكون الكتابة معاضدة (معوكوهكن) للحفظ ومناصرة له.

وكان يجمع زيد من العظام، ومن الرقاع، حتى جمع القرآن الكريم كله. والدليل على جمع زيد ما رواه البخاري: قال زيد بن ثابت أرسل إلى الصديق بعد مقتل الإمامة فإذا عمر عنده، قال الصديق: أأتاني عمر فقال: أن القتل إستحر (كثر) في موقعة الإمامة بقرآن القرآن، وأخاف أن يستمر القتل بالقرآن في المواطن. فيذهب كثير من القرآن، وأرى أن تأمر بجمع القرآن. قلت (أبو بكر) لعمر كيف نفعل ما لم يفعله الرسول صلى الله عليه وسلم؟ قال عمر: هذا والله خير. فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدرى لذلك. ورأيت ما رأى عمر . ثم قال الصديق لزيد: إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك (دراكوئي)، وكنت تكتب الوحي للرسول صلى الله عليه وسلم.. فتنبع القرآن واجمعه. قال زيد: فوالله لو كلفوني نقل جبل لكان أخف من جمع القرآن. قال زيد: كيف تفعلون شيئاً لم يفعله الرسول صلى الله عليه وسلم؟ قال أبو بكر: والله خير، فلم يزل الصديق يراجع زيد حتى شرح الله صدر زيد. يقول زيد فتنبع القرآن أجمعه من العصب واللخاف وصدور الرجال.

وعندما شرع (منتفكن) زيد في جمع القرآن، إعتد على مصدرين:

١/ ما كتب بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم. (الكتابة)

٢/ ما كان محفوظ في صدور الصحابة. (الحفظ)

وقد اتخذ زيد بن ثابت طريقة التواتر في جمع القرآن الكريم في صحف، فكان يدقق (تليتي) جداً ليتأكد أنه.

١/ مما كتب بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم.

٢/ واستقر (ككال) في العرضة الأخيرة.

٣/ ولم تنسخ تلاوته.

٤/ وما ثبت قرآنيته متواتر.

٥/ وأن تكون مجردة عما كانت روايته أحاداً.

٦/ وأن تكون مجردة عما ليس بقرآن سواء شرح أو تأويل.

٧/ وأن تكون مرتبة الآيات والسور جميعاً.

لذا لم يقبل زيد المكتوب إلا ١/ بشاهدين عدل ٢/ على أنه كتب بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم.

نقول فلم يعتمد زيد على الحفظ فقط. • لذا وجد آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة وحده فقط، علماً كان زيد يحفظها وبعض الصحابة ولكن زيد يريد أن يجمع بين الحفظ والكتابة. وذلك زيادة في التوثيق ومبالغة في الإحتياط. وكل هذا كان بإشراف الصديق وعمر. فكان أول جمع للقرآن. كان في عهد الصديق لأنه كان قبل ذلك مفرق في العصب واللخاف وغيره • وفي صدور الرجال. لذا كان جمع القرآن في عهد الصديق من أفضل مزايا الصديق لأنه ضمن حفظ القرآن للمسلمين من التفرق والضياع. • لذا قال على أعظم الناس أجراً في المصاحف هو الصديق.

هل كتابة القرآن الكريم في مصحف واحد كانت بدعة محدثة في عهد أبي بكر الصديق؟

نقول ولو دققنا النظر في فعل أبي بكر نراه سنة مأخوذة من القواعد التي وضعها الرسول صلى الله عليه وسلم: وهي:

١/ تشريع (جواز) كتابة القرآن.

٢/ إتخاذ كتاب يكتبون الوحي للرسول صلى الله عليه وسلم..

إذن كان عمل الصديق هو نسخ القرآن من عدة أماكن كثيرة متفرقة إلى مكان مجتمع واحد. وهذا بمنزلة من وجد أوراق منتشرة في بيت الرسول صلى الله عليه وسلم فجمعها جامع وربطها بخيط لئلا يضيع منها شيء.

وظل (سيمفان) المصحف الشريف الذي جمع في عهد أبي بكر الصديق وجمعه زيد بن ثابت ظل في بيت أبي بكر، وبعد وفاة أبي بكر الصديق وتولى عمر بن الخطاب الخلافة إنتقل إلي بيت عمر هذا المصحف الشريف إلى أن مات عمر، ثم إنتقل المصحف إلى حفصة بنت عمر بعد وفاة أبيها عمر بن الخطاب.